



مجلة دراسات تاريخية

ISSN: 9741-2352

EISSN :6723-2600



التراث المعرفي الخلدوني ومسألة استقراء التاريخ الاجتماعي للحضور القبلي في المجتمع المعاصر
نحو قراءة سوسيو- خلدونية لفهم تحولات القبيلة وتجدد النزعة القبلية في المشهد المجتمعي الجزائري

**Khalduni's cognitive heritage and the question of extrapolating social history to the
tribal presence in contemporary society**

Towards a Socio-Khaldounian reading to understand the transformations of the tribe and the renewal
of tribalism in the Algerian social scene

عبدالله كبار

abdallah Kebbar

جامعة غرداية (الجزائر)

abdallah.kebbar47@gmail.com

الملخص:

تسعى هذه الورقة الى تقصي محددات تجدد وعودة ظهور القبيلة في المشهد الجزائري ككيان اجتماعي تقليدي عرف التكيف الاجتماعي وفق متطلبات التحديث والعصرنة المجتمعية، يجدر بنا التنبيه ان الدارس لظاهرة القبيلة والقبيلية، سيلجأ حتما لمساهمة ابن خلدون في دراسة هذه الظاهرة القديمة المتجددة؛ ومن هنا تبرز اهمية الاستعانة بالتراث المفاهيمي الخلدوني ونموذجه التحليلي لفهم تجدد عودة هذه الظاهرة في الواقع الاجتماعي المعاصر. يمكننا التأكيد بان القبيلة قد قدمت نفسها باعتبارها بديلا مرجعيا للفرد لتحقيق مطالبه الاجتماعية والسياسية والثقافية وغيرها، وهذا ما جعلها محط اقبال وثقة شرائح اجتماعية تجمعها روابط نسب الدم احيانا والجيرة او الانتماء الجهوي في احيان كثيرة، بحيث يمكننا التأكيد في نهاية المطاف على حضور الثقافة القبلية وتأثير الخطاب والنزعة القبلية بشكل رمزي او بتواجد فعلي في الحياة اليومية المعاصرة.

الكلمات الدالة: التراث المعرفي الخلدوني، التاريخ الاجتماعي، الحضور القبلي، المجتمع المعاصر.

Abstract

This paper seeks to investigate the determinants of the renewal and re-emergence of the tribe in the Algerian scene as a traditional social entity that defined social adaptation according to the requirements of modernization and societal modernization. Hence the importance of using Khaldunian conceptual heritage and his analytical model to understand the renewed resurgence of this phenomenon in contemporary social reality.

We can confirm that the tribe has presented itself as a reference alternative for the individual to achieve his social, political, cultural and other demands, and this is what made it the focus of popularity and trust of social segments, sometimes united by blood ties and neighborhood or regional affiliation in many times, so that we can ultimately emphasize the presence of culture Tribalism and the impact of discourse and tribalism in a symbolic or actual presence in contemporary daily life.

Keywords. *Khalduni's cognitive heritage, social history, tribal presence, contemporary society.*

مقدمة:

لقد عرفت القبيلة في بلادنا باعتبارها نظاما اجتماعيا تقليديا لتأطير الافراد تحديات مختلفة ومتجددة، بسبب عمليات التحول التي شهدتها مجتمعنا عبر التاريخ و هذا ما ساهم في اعادة تشكيلها وتمظهرها عبر الزمن، فقد كانت مجبرة على التماشي مع مشروع التنمية و التحديث الذي اشرفت عليه دولة الاستقلال؛ وقد كان مطلوبا منها التخلي عن هيمنتها على الافراد والتخلي عن اطرها وهياكلها الاجتماعية التقليدية، لصالح الدولة المدنية الجديدة التي بشرت بالتنمية والعدالة الاجتماعية.

وقد تطلب ذلك من هذه الدولة التغلغل في المنظومة الفكرية والثقافية والاجتماعية لهذا التنظيم المنافس آنذاك، حيث انها استطاعت في نهاية المطاف و عن طريق مؤسسات التنشئة الاجتماعية والمنظمات الجماهيرية الخاضعة للحزب الواحد سابقا في ترويض هذا الكيان ليتماشى ويتماهى مع ايدولوجيتها السياسية والاقتصادية، حيث استطاعت فلسفة الدولة الحديثة تهيمش هذا الكيان او اضعافه وتقزيمه ثم تحييده بشكل شبه كلي في نهاية المطاف.

غير ان الازمات المتتالية التي عصفت ببلادنا في نهاية الثمانينات و بداية التسعينيات قد أظهرت حجم الهوة الموجودة ما بين المواطن والسلطة، حيث اصبح ظاهرا للعيان تعدد ولاءات الفرد الجزائري لجهات اخرى و منها محاولته للبحث عن هويته و انتمائه و ذلك عن طريق محاولته استعادة تاريخه الاجتماعي المسلوب، وموروثه الثقافي الديني المرتبط بامتداده المجالي والمحلي، وبهذا وفي ظل العشرية الدموية ظهرت كيانات اقتصادية واجتماعية وثقافية وسياسية استولت على المشهد الاجتماعي العمومي والخاص للأفراد، وكان من بينها نظام القبيلة في اشكال و تمظهرات مختلفة ضمن منظمات المجتمع المدني مثل الحزب، الجمعيات، الروابط و الاتحادات وغيرها، كما ان السلطة آنذاك حاولت تجنيد حلفائها القدامى والجدد من بينها كيانات القبيلة والعروش وجماعات القرى وغيرها من التجمعات الاجتماعية والسياسية الفاعلة، وهكذا فقد اصبح لها حضور قوي و فعال؛ كما انها استطاعت ان تستقطب لها اتباعا كثر، حيث انتشر الحنين للأيدولوجية والوجاهة القبلية التي استطاعت ان تملأ فراغا معتبرا في الجانب الاجتماعي والسياسي وغيره، كذلك استفادت من توظيفها للتأثير الصوفي الشعبي المتصاعد والمؤثرة على الصعيد الشعبي والرسعي.

انني كباحث في علم الاجتماع قد لاحظت بان "ابن خلدون" كان من السباقين لتناول دور القبيلة ككيان اجتماعي تحكمه اعراف وتقاليد متجذرة، و تحركها قوة "العصبية" التي تدفعها لتأسيس دول على انقاض اخرى خاصة في الفضاء المجتمعي والسياسي المغربي الذي ننتمي إليه، حيث ظهرت بعض الازهاصات من طرف باحثين في العلوم الاجتماعية يؤكدون فيه عودة القبيلة كمجال رمزي أحيانا، وكمضمون ثقافي فعلي أحيانا أخرى، ويتجلى ذلك في الخطاب والممارسة الشعبية او على مستوى الأفراد،

ومن هنا تبرز أهمية استلهم جهاز ومنظومة مفاهيمية قادرة على تحليل واقع عودة القبيلة الى الساحة بعد غياب كبير، وما مدى مشروعية استلهم نموذج التحليل الخلدوني لمثل هذه الظواهر، وهل هذا النموذج قادر على مواكبة الظواهر المجتمعية المعاصرة، و بغية الاحاطة بهذه الظاهرة و بعد ملاحظات عديدة قمت بطرح تساؤل اشكالية هذه الورقة البحثية كمايلي:

هل يمكن لنموذج التحليل الخلدوني وتراثه المعرفي ارشادنا لفهم حقيقة تمظهرات القبيلة والنزعة القبلية المتجددة؟ وما هي دلالات تجدد عودة القبيلة للمشهد الاجتماعي الجزائري اليوم؟ وهل لها تأثير فعال على الفرد المعاصر؟

ان اهتمامي بانجاز هذه الورقة البحثية كان المرجو منه تحقيق الاهداف التالية:

- القيام ببحث اكايمي يتناول ظاهرة القبيلة وإعادة الوجود القبلي باعتبارها موضوعا مشتركا بين تخصصات : علم الاجتماع، الانثروبولوجيا، و علم التاريخ في جانبه المرتبط بالتاريخ الاجتماعي للمجتمع.
- المساهمة في اثراء النقاش العلمي في حقل العلوم الاجتماعية بغية إضافة دراسة عن واقع القبيلة والتنظيمات التقليدية ومدى حضورها في المشهد الاجتماعي والسياسي والاقتصادي في المجتمع.
- القيام بدراسة مدى تمثل الافراد في مجتمعنا الجزائري لظاهرة القبيلة والقبلية وتجدد النزعة القبلية.
- المبادرة بدراسة اكايدمية والتي تندرج ضمن احدى الاشكاليات لفرقة بحث بالمخبر الذي انتهي اليه والتي تهتم بظاهرة التراث في الصحراء الجزائرية ومنها ظاهرة القبيلة في الصحراء الجزائرية وتمظهراتها.
- ابرار أهمية البحث المعمق للظواهر المجتمعية المعاصرة وارتباطها بالتاريخ القديم للمجتمع العربي والذي له تأثير عميق على مجريات المجتمع والتاريخ المعاصر وعلاقته بالثقافة والتراث الحضاري لامتنا.

1. المفاهيم الاساسية والمفتاحية لموضوع الدراسة:

1.1 تعريف التراث المعرفي الخلدوني:

1.1.1 تعريف التراث المعرفي:

التراث العلمي او العلمي "... يقصد به ما أنتجه كبار العلماء من إنتاجات فكرية وأدبية في مختلف العلوم والفنون، وقد أصبحت الدول سواء الغربية أو حتى العربية في السنوات الأخيرة تهتم بحفظ تراثها العلمي حتى تظل أعمال كبار العلماء مصنونة ومتداولة بين الأجيال..."¹

2.1.1 تعريف التراث المعرفي الخلدوني (اجرائياً):

أقصد بالتراث المعرفي الخلدوني هو ذلك الرصيد الفكري والمعرفي الذي انجزه وخلفه ابن خلدون، والذي يشمل منهجية التحليل والمنظومة المعرفية والنظرية والآراء الفكرية والعلمية التي تميزه عن باقي المفكرين الاجتماعيين.

2.1 التاريخ الاجتماعي:

يعرف التاريخ الاجتماعي "... بأنه مجال الدراسة التاريخية الذي يتناول تاريخ تطور وتشكل التشكيلات الاجتماعية في مجتمع الدولة أو المنطقة الجغرافية التي تتناولها الدراسة أو الشعب أو الأمة.

يعتبر من قبل البعض أحد فروع العلوم الاجتماعية التي تحاول إظهار تأكيد تاريخي من وجهة نظر مدارس اجتماعية تتطور حديثاً. من وجهة النظر هذه قد يتضمن التاريخ الاجتماعي التاريخ الاقتصادي والتاريخ القانوني legal history وتحليل مناحي متعددة من التاريخ المدني civil society الذي يظهر تطور التشكلات والتنظيمات الاجتماعية. يميز عن التاريخ السياسي والتاريخ العسكري وتاريخ الإنسان العظيم. غالباً ما يوصف التاريخ الاجتماعي بأنه التاريخ من الأسفل history from below أو تاريخ الجذور 'Grass- roots history' لأنه يتعامل مع الحياة اليومية للبشر والتكتلات البشرية والإنسان العادي وليس السياسة والقادة والزعماء..."²

3.1 الحضور القبلي:

1.3.1 تعريف الحضور (لغة) :

يعرف الحضور لغة حسب معجم لسان العرب "... حَضَرَ وحَضِرَ حُضُوراً وحَضَارَةً: ضِدُّ غَابَ، كَاخْتَضَرَ وَتَحَضَّرَ، وَيُعَدَّى، يُقَالُ: حَضَرَهُ، وَتَحَضَّرَهُ، وَأَحْضَرَ الشَّيْءَ، وَأَحْضَرَهُ إِيَّاهُ، وَكَانَ بِحَضْرَتِهِ، مُثَلَّثَةً، وَحَضْرِهِ، وَحَضْرَتِهِ، مُحَرَّكَتَيْنِ، وَمَحْضَرِهِ بِمَعْنَى، وَهُوَ حَاضِرٌ، مِنْ حَضَرَ وَحُضِرَ.

. حَسَنُ الْحَضْرَةِ: إِذَا حَضَرَ بِخَيْرٍ.. حَضَرَ وَحَضْرُهُ وَحَاضِرُهُ وَحَضَارَةٌ وَحَضَارَةٌ: خِلَافُ الْبَادِيَةِ.

. حَضَارَةٌ: الْإِقَامَةُ فِي الْحَضَرِ.. حَضُرٌ: بَلَدٌ بِإِزَاءِ مَسْكٍ...

كما يعرف الحضور لغة حسب معجم المعاني الجامع "... حُضُور من مصدر حَضَرَ، مفرد حَاضِر: أشخاص موجودون في مكان لحضور حدث مُعَيَّن أو لهدف مُعَيَّن، تسلَّم السادة الحضور حُطَّة المشروع. يقال الحُضُورُ ضَرُورِيٌّ وَمُؤَكَّدٌ، حُضُورٌ تَدْعُو إِلَيْهِ حَاجَةٌ مُلِحَّةٌ.³

2.3.1 تعريف الحضور القبلي (اجرائيا) :

اقصد بالحضور ذلك التأثير في الحياة العامة والخاصة للأفراد والمجتمع، بحيث تغدو القبيلة كجهاز متواجد وفاعل يمكن ملاحظته ادائه في الخطاب اليومي وفي المشهد الاجتماعي والسياسي والثقافي في المجتمع وفي نمطية تصرفات المواطنين، وبهذا تصبح القبيلة رقما مهما لا يمكن تجاوزه.

2. التحليل الخلدوني لمحددات تشكل القبيلة والنظام القبلي :

1.2 تكون ونشأة القبيلة حسب ابن خلدون :

يرى ابن خلدون بان القبيلة ماهي سوى كيان بشري اجتماعي ينشأ اساسا من روابط عرقية واجتماعية ركنيتها الاصلية مبنية على "النسب" وتحديدًا "النسب الدموي" فهي امتداد لأكبر وحدة قرابية في المجتمع العربي، وتتأسس على ارتباط عدد من العشائر إلى سلف واحد مشترك هو الجد المؤسس، ونجد بانه في كثير من الاحيان فان هذا "الجد الاصل" تنسج حوله الكثير من الاساطير والخوارق والبطولات التي ينفرد بها لوحده، وهذا الاعتراف بالانتماء إلى سلف واحد يجعل العشائر تحافظ على ولاء أبدي للقبيلة حتى ولو أنها تتمتع بالاستقلال النسبي في أمورها الحياتية وقراراتها.⁴

ويرى بعض الباحثين بان القبيلة حسب الطرح الخلدوني صحيح انها مبنية على اساس النسب، الذي يتكون من الاصل (العرق) النقي عبر الانتماء لجد واحد وعائلات متفرعة عنه تجمعها صلة الرحم حسب المفهوم الفقهي، غير ان هذا العامل لا يلبث ان يزول ليأتي بعد ذلك مبدأ المصاهرة مع الآخر من عائلات اخرى عبر التحالفات والولاء والانتماء وهو عامل رئيس ومؤسس لفضاء القبيلة.⁵

ولقد انطلق ابن خلدون في تحليله هذا من سؤال مبدئي عن نوعية الروابط القبلية الاولى التي تؤسس لهذا الكيان، هل يبني فقط على اساس النسب ونقاؤه، ام على عامل آخر يتمثل في عامل التساكن والتحالف مابين الافراد والجماعات؟ ولكنه ما لبث ان توصل في نهاية الامر الى نتيجة مفادها ان النسب القريب والواضح (المبني على وضوح النسب المفضي الى عرق دموي نقي) هو اساس الروابط المشكلة "لذوي القربى وصلة الأرحام" غير ان هذا النسب سيظهر كمنظور رمزي غير قابل للصمود امام حقيقة الاختلاط والمصاهرة والتساكن والجوار؛ اي ان معطى "التعايش المكاني" هو الذي سيسود ويشكل جذور هذا التجمع القبلي بشكل جلي.⁶

وعلى كل حال يمكن القول بان هناك شروط موضوعية تساهم في تشكل القبيلة البدوية وفق الطرح الخلدوني وهي:

- تعد القبيلة بأنها هي الوحدة الاجتماعية المحورية في التاريخ الاجتماعي العربي وتشكيل الامم العربية.
- إن العامل الاساس لتشكل القبيلة هو طبيعة الاجتماع المبني على أساس العلاقات الدموية.
- ان تشكل الروابط القبلية المؤسس على العلاقات الدموية يؤدي الى ظهور العصبية.
- ان مجال القبيلة يكون غالبا في البوادي والقفار وأحيانا نادرة في الارياف القريبة من الحواضر.
- ان صفة القبيلة البدوية مبنية على الترحال وعدم الاستقرار طلبا لاماكن الكلاً وتساقط الامطار.
- تعد القبيلة هي التشكيل الاجتماعي الوحيد الذي يختص بما يسمى بمجتمع العصبيات.
- ان النظام السياسي القبلي مبني على قيادة شيخ للقبيلة ومجلس استشاري من العقلاء وكبار السن.

3.2 العصبية ودورها في حياة القبيلة البدوية :

ان تشكل الروابط القبلية المؤسس على العلاقات الدموية يؤدي الى ظهور العصبية. كما تعد هذه العصبية الدموية هي الضامنة لوحدة القبيلة وقوتها وديمومتها. ويؤكد ابن خلدون بان محرك هذه العصبية الناشئة هي قوة نفسية تسمى "النصرة" التي تبرز عند دفاع الجماعة عن حى قبيلتها وعن وجودها، حيث استعمل مدلولها في معنى صلة الرحم وهو ما يراه بأنه أمر "طبيعي في البشر" وهي "النُصرة عن ذوي القربى وأهل الأرحام" فحسب تصوره أنه إذا كان النسب المتواصل بين اهل القبيلة قريبا جدا والذي يفضي الى عملية الاتحاد والالتحام كانت النصره بارزة وعامل لانصهار الكل في بوتقة القبيلة وقيمها الاجتماعية والدفاعية.

كما تتجلى اهمية النَّسَب حسب رأيه في أنه يعزّز ويقوّي الترابط والتآزر الذي يظهر من مفهوم صلة الأرحام المنبثق من شرف النسب وحميته، وبهذا يحدث ما يسميه بالنصرة ونصرة الاخ والقريب وابن العم والصهر، و في نهاية المطاف اي فرد من افراد القبيلة، و حسبه فإنَّ النصره هي حالة اجتماعيّة صحية، فهي تتشكل عنده عندما تكون صلة الرَّحم ضعيفة لأي فرد من افراد القبيلة فيحل الولاء والتحالف مكانها، كما انه وظف مفهوم العصبية للدلالة على معان عديدة، منها : التضامن الدفاعي والتناصر أو الدفاع عن الحمى والديار، وقد تظهر للدلالة على قيمة التكتاف بين أهل النسب فتشتدّ هيبتهم ويُخشى التعرض لهم والاعتداء عليهم من طرف الخصوم والأعداء، وهذا ما يدفع اصحاب العصبيات الاخرى المنافسة للإحجام عن مجرد التفكير في الاعتداء عليهم.

كما يذهب ابن خلدون بان ضعف العصبية يؤدي الى تراجعها وتقلصها أو ضعفها في الدفاع عن القبيلة وبالتالي ستعرض القبيلة إلى التفكيك واللجوء للدخلاء من القبائل الأخرى وهذا ما يكون نذيرا على زوالها وبالتالي فتح الباب امام بوادر الهزيمة المستقبلية للقبيلة.⁷

غير ان هناك من الباحثين من يرون بان الفرد البدوي هو من يعيش في ظل منطق القبيلة في البادية أو الريف، وبأن البداوة قائمة على ركيزتين أساسيتين وهما العصبية القبلية فقط، ومكان الإقامة وهذا تصور خاطئ. والصحيح أن للبداوة التي مازالت مستمرة لحد اليوم في مجتمعاتنا ركائز تتمثل بما يلي:

- 1- غلبة عصبية الانتماء على عصبية النسب لأن عصبية القبيلة هي جزء من عصبية متنوعة.
- 2- ان الفرد البدوي يقبل الانقياد الأعمى لقائد القبيلة، ورفض تقبل أي جديد ما دام مصدره خارج منظومة العصبية المنتمية لها، خاصة اذا كانت عصبية القبيلة.
- 3- الاعتماد على التلقي الشفهي للمعلومة وتصديقها دون تثبت (ما يمكن تسميته بالثقافة الشفهية).⁸

4.2 العمران البدوي ودوره في كتابة التاريخ الاجتماعي والسياسي للقبيلة من المنظور الخلدوني :

يتميز المجتمع القبلي من منظور ابن خلدون بانغلاق عناصره على انفسهم حيث لا يهتمهم الاتصال الدائم مع الغير، كما انهم لا يسعون للابتعاد عن القبيلة وتفضيل الهجرة بعيدا عنها؛ الا اذا دفعتهم الاحوال المناخية الصعبة لذلك كالجفاف او نشوء نزاع مع قبيلة اخرى قوية تضطربهم لتغيير مكان الإقامة، كما أن تفضيل أفراد القبيلة للعيش في البوادي والصحراء جعلهم يشعرون بأنهم مرتبطون بالأرض التي يقيمون بها او يستغلونها لتربية مواشيهم، او التي تكسب منها القبيلة عيشها مثل الصيد او الزراعة الخفيفة، حيث يتصورون بأنها تعد أرضهم وديارهم ماداموا مقيمين بها، كما انهم يدافعون عنها بشراسة وعدوانية لدرجة تصنيفهم لأي محاولة من أي اجنبي او غريب بانه عدوانا صريحا يجب رده والتصدي له، وهكذا في نظر ثقافة القبيلة البدوية فان ملكية المراعي والآبار والسهول والجبال الاستراتيجية هي ملك جماعي ومنطقة محجوزة مسبقا للقبيلة جمعا.

غير ان ابن خلدون يرى بان هذه الملكية الجماعية للأرض بالنسبة للقبيلة قد لا تنفعها في أحيان كثيرة عندما يقل المطر ويعم الجفاف او الوباء الذي يصيب المواشي او عندما تنضب مياه الآبار، وتتحول المعيشة الى نكد يعم افراد القبيلة والبهائم مما يدفعها للتنقل لأماكن أخرى تكون فيها سبل العيش لها ولبهائمها متاحة، وقد تكون في اغلب الاحيان مملوكة لمجموعات قبلية أخرى أو لسلطة الدولة المركزية او التي تنوب عنها، وهذا ما يضع هذه القبيلة في وضع لا تحسد عليه، فإما الصراع والدخول في نزاعات مسلحة، وإما القبول بالأمر الواقع ومن ثم اللجوء لمفاوضات سلمية قد تكون مذلة احيانا من اجل البقاء وانتظار فرص احسن.

وعلى هذا الأساس ستظل قيادات القبيلة في بحث دائم عن تحالفات او اتفاقيات لضمان الاقامة قرب القبائل ذات النفوذ والتي تراعي حسن الجوار والضيافة التي تعبر عن اخلاق الرجل البدوي وقيم القبيلة الاصيلية. غير انه في احيان كثيرة ستلجأ الى ابرام معاهدات مع القبائل المنافسة التي هي اقوى منها وأكثر عددا والتي تكون احيانا كحليف للدولة المركزية التي تستخدمها لجمع الضرائب او المشاركة في القتال لجانب السلطة الحاكمة، ان هذه الثقافة القبيلة في تأسيس هذه التحالفات تضمن لها الأمن والاستقرار والانتشار فيما بعد ذلك بغية توسيع سلطتها ونفوذها.

مما سبق يمكن ان نستشف بان ابن خلدون من اجل فهمه لسيرورة التاريخ الاجتماعي والسياسي لما يسميه بال عمران البشري والاجتماع الإنساني، او ما نسميه بالمجتمع لدراسة ديناميكية التغير في احوال الدول بحيث انه استطاع ان يكتشف بان هناك نوعين من العمران احدهما يختص بأهل الحضر ويسمى "بال عمران الحضري" وهو يميز سكان الحضر في طبيعة معاشهم وأخلاقهم وطبائعهم وصنائعهم وعلاقاتهم بذوي السلطان، والثاني ويدعى "بال عمران البدوي" ويختص بسكان البدو وطبائعهم وقيمهم وأسلوب عيشهم وطبيعة الكيان الذي يجمعهم والذي يسمى بالقبيلة محل دراستنا وهنا ينطلق ابن خلدون من مسلمتين اساسيتين أولاهما : ان العصبية هي المحرك الاساسي لوجود القبيلة، والثانية تتمثل في ان شظف العيش وقلة القطر والأمطار تدفع بالقبيلة للدخول في صراع مع القبائل الاخرى، ثم بعد ذلك مجاورة المناطق الحضرية وبعد الاستيطان في الارياض يبدأ الزحف التدريجي نحو الحواضر، وعند ضعف السلطة الحاكمة في المدينة تحين الفرصة للقبيلة التي تملك عصبية قبلية ورجال اشداء؛ لكي تسطوا على الحكم وبسط نفوذها مما يضمن لها رغد العيش والاستحواذ على الملك وبسط النفوذ، ومن ثم يجد اصحاب القبيلة انفسهم في وضع يدفعهم لتأسيس دويلة او منطقة نفوذ وبالتالي سيتحولون الى الحضرية وتطبيق قساوة البداوة والترحال والتمسك بالاستقرار والاندماج في الحضرة الجديدة.⁹

3. في سوسيولوجيا القبيلة المعاصرة : المفهوم والوظائف :

تعد القبيلة البناء الرئيسي الذي نشأت على اساسه التنظيمات الاجتماعية القديمة والتي عملت في النهاية على ايجاد المجتمعات البشرية غير انها تأتي في دور ثانوي بعد الاسرة حسب المعطى السوسيولوجي، و من اجل الاحاطة بمعنى القبيلة سنتناولها وفق المفاهيم التالية :

1.3 المفهوم اللغوي للقبيلة :

يعرف قاموس لسان العرب القبيلة بأنها "... واحدة قبائل الرأس و هي القطع المشعوب بها بعضها الى بعض تصل بها الشؤون، و القبيلة من الناس هم ابناء أب واحد، يقول الكلبي : الشعب اكبر من القبيلة ثم القبيلة ثم العمارة ثم البطن ثم الفخذ... ويقال رأيت قبائل من الطير أي أصنافا وكل صنف منها قبيلة : فالغريان قبيلة و الحمام قبيلة..."¹⁰

2.3 مفهوم العلوم الاجتماعية للقبيلة (مفهوم عام) :

تعرف بأنها "...تجمع بشري كبير يعيش في اقليم محدد و تربط بين اعضائه عصبية معينة (رابطة دم و دين) و تنقسم القبيلة الى عدة بطون او الى عدة عشائر، تعود بدورها و تنقسم الى افخاذ وفصائل كما ان لهجة اهل القبيلة الواحدة مميزة و كذلك يميزون بثقافة خاصة بهم..."¹¹

3.3 المفهوم الانثروبولوجي للقبيلة :

تعرف بأنها "...مجموعة متماسكة اجتماعيا وسياسيا، تنتسب بصفة فعلية او مفترضة الى سلف عام واحد، و تمتاز على مثيلاتها بحضارة متجانسة، و تنظيم اجتماعي خاص بها، و تقطن اقليما معيناً تدعي عائدته لها، و تتكلم لغة او لهجة خاصة بها، و قد تنقسم الى عشائر اذا كانت كبيرة و يتزوج افرادها في الاغلب داخليا، كما يحسون بروح الجماعة، و تكون لهم نظرة موحدة للعالم الخارجي..."¹²

4.3 المفهوم السوسيولوجي للقبيلة :

تعد القبيلة وفق المنظور السوسيولوجي وحدة ومكون اساسي من مكونات التنظيم الاجتماعي حيث انها تتكون في الاصل من مجموعة من العائلات تتوسع لتشكل القبيلة، و تعرف بأنها تتكون من ثلاث الى اربع أجيال، و هي تتوحد من اجل تحقيق اهداف سامية خاصة عندما تتعرض لتهديد خارجي كما يعرف عنها توزيعها للمهام بين افرادها وبين العائلات المكونة لها، بحيث توفر لهم الامن و الحماية كما تضمن لهم حقوقهم السياسية و مصالحهم الشخصية المشتركة، و تقوم ايضا بتشكيل مجلس لإدارة النزاعات بين افرادها و سن القواعد و القوانين لتنظيم سيرورة هذا الكيان. و في الاخير يمكن القول بان القبيلة تشبه العائلة التي تدار بطريقة تقليدية.¹³

4. مهام و وظائف القبيلة المعاصرة

1.4 الوظيفة الاجتماعية :

تتمثل في التكفل بالمنتجين اليها فلا يترك افرادها بدون زواج او مسكن، كما لا يصح في عرف القبيلة ان تبقى الارامل و المطلقات و اليتامى بدون عائل، و كثيرا ما تتكفل التبرعات الموجهة لصناديق خاضعة لسلطة القبيلة برعاية هذه الفئات المحرومة، كما ان لكل قبيلة عاداتها التي تفرضها مثل قيم التضامن و التأزر و الثقة البينية بين افرادها و الاتحاد ضد مخاطر العدوان الخارجي.

2.4 الوظيفة الاقتصادية و المالية :

تشمل رعاية الفرد المنتجي لهذه القبيلة في الجانب المادي، بحيث لا يترك هذا الاخير بدون مال كما لا يصح التخلي عنه ليصبح بطالا، حيث ان اعيان القبيلة يسعون لإيجاد فرص عمل لمن هو في حاجة

اليه، او يتم اقراضه بالأموال اذا كان على مشارف مشروع اقتصادي او تعرض لضغط الديون من عنصر او مؤسسة خارجية، او عند دفع الدية لأحد منتسبيها ممن تمت ادانته بجرم ضد فرد آخر.

3.4 وظيفة التحكيم و حل النزاعات :

يعرف عن القبائل بأنها تأنف رفع خصومات افرادها و نزاعاتهم الى المحاكم المدنية، حيث تفضل ان يقوم مجموعة من الوجهاء بعمل القاضي، او يترك هذا الامر لشيخ القبيلة الذي يحكم بالأعراف القبلية وبنظام الشورى المستمد من الاحكام الإسلامية، وغالبا ما يسعى النظام القبلي الى التكتّم عن النزاعات الداخلية والعمل على محاربة الانشقاقات والخروج على أمر وطوع الجماعة.

4.4 الوظيفة السياسية :

تشمل سياسة امور القبيلة بالإضافة الى اتخاذ مواقف سياسية معينة لطبيعة الحكم السائد(موالاته /او معارضته) بالإضافة الى اختيار من يمثلها في المجالس الانتخابية البلدية والبرلمانية وهنا يظهر الدور الحاسم لسلطة القبيلة كمنافس قوي لمنظمات المجتمع المدني في التعبئة السياسية لصالح مرشحي الانتخابات، كما اننا نجد بان الاحزاب السياسية العصرية كثيرا ما ترضخ للمعطي القبلي أثناء الاستحقاقات السياسية في المنطقة العربية عموما و في المغرب العربي تحديدا.

5.4 وظيفة التحالف الديني :

كثيرا ما تتبنى اي قبيلة مذهباً دينياً معيناً تستمد منه شرعيتها و وجودها (مثلا تحالف الوهابيين مع آل سعود) كذلك نجد بان الدين الاسلامي لم يعارض التنظيم القبلي إلا في بعض الامور المتعلقة التعصب للعرق مثلا، على حساب الاخوة الدينية التي سعى الاسلام لتجسيدها بين المنتمين إليه، كما نجد في منطقة المغرب العربي بأن القبائل التي تتحلّق حول الزوايا والطرق الصوفية هي الاكثر حظوة ومكانة في المجتمع وبالأخص عند السلطة الحاكمة نتيجة للنفوذ الاجتماعي والروحي الذي تتمتع به وقوة تأثيرها على الافراد في اتخاذ قراراتهم وخياراتهم السياسية.

6.4 الوظيفة الثقافية :

كثيرا ما تسعى كل قبيلة لتثبيت ثقافتها القبلية و مآثرها و ونجاحاتها، حيث غالبا ما تلجأ الى رواية الاساطير و المآثر حول افراد ينتمون اليها عرفوا بالشجاعة وتنفيذ المهمات البطولية، ثم تقوم بتخليدهم في دواوين شعر، لذلك فلا عجب ان تفخر القبائل العربية بانتماء شاعر ذائع الصيت لها لأنها يعد كمنبر ثقافي وإعلامي ومدون تاريخي ناطق باسم حال هذه القبيلة (ولا عجب بان يقال بان الشعر ديوان العرب).¹⁴

7.4 وظيفة الأمن و الحماية :

تتمثل في حماية الافراد المنتسبين اليها من العدوان و مساندتهم في السراء و الضراء، وتوفير مناخ الطمأنينة لأعضائها، و امدادهم بالمعايير و الوسائل الدفاعية من اسلحة خفيفة احيانا، والتي تشعرهم بقوة الانتماء و الرعاية؛ باعتبار أن كل فرد من هذا الكيان هو قيمة معنوية وجب المحافظة عليه والذود عنه مهما كلف الأمر، لان هذه المسألة مرتبطة بالشرف و نخوة و هيبة القبيلة بحد ذاتها.

5. القبيلة الجزائرية في ظل التحولات المجتمعية المعاصرة :

تعد القبيلة كيان اجتماعي اساسي في تكوين المجتمعات الانسانية و هو لا يقتصر على المجتمعات الافريقية او الاسيوية بل ان المجتمعات الاوروبية قبل تحضرها و تمدنها هي الاخرى قد عرفت هذا الشكل من التنظيم الاجتماعي(القبائل الجرمانية مثلا) و تأتي القبيلة في مرتبة بعد الاسرة ثم العشيرة، وهي بهذا تشكل بناءا من الابنية الاجتماعية التي تعد مكونا اساسيا لبعض المجتمعات مثل المجتمع اليمني او المجتمع الموريتاني الذي لازال لحد اليوم يعتبر القبيلة بمثابة الجماعات الاهلية التي يحسب لها الف حساب خاصة في الاستحقاقات الانتخابية، كما ان المجتمع الاردني والمجتمع العراقي هو الآخر لازال ينتظم اساسا على نظام عشائري معترف به رسميا.

كذلك نجد بان المجتمع الجزائري كغيره من المجتمعات العربية والاسلامية قد عرف هو الآخر منذ القدم نظام القبيلة خاصة عند الزوج و البربر الذين سكنوا شمال إفريقيا حيث لازال البربر في دول المغرب العربي يحتفظون بنظامهم القبلي الذي توارثوه عن اجدادهم مثلهم مثل القبائل العربية التي تتمتع الرعي و تربية الأغنام، بل ان هناك من الباحثين الجزائريين ممن يجزمون بان طبيعة المجتمع الجزائري لغاية يومنا هذا ما هو إلا شكل من اشكال القبيلة في مظهر معاصر، وهي في واقع الامر مجموعة جماعات و تواجد بشري يشكل "...حشد من جماعات المصالح و عصبية متعايشة تحكمها اعراف وتقاليد..."¹⁵.

كما لا ننسى بأن الفاتحين العرب المسلمين وحشود القبائل ذات الاصول العربية التي استقرت في الجزائر خاصة في شمال الصحراء وأعماقها قد رسخت نظام القبيلة في هذه الربوع؛ فهي لم تتخلى عن طبيعتها البدوية و تنظيماتها التقليدية القديمة، وهي لذلك سكنت البوادي والأرياف وتحديدا الصحراء الجزائرية الكبرى التي تلائمها في الحل والترحال مثل بدو الارباع الذين استقروا في مدينة الاغواط وضواحيها.¹⁶

ولا تقتصر مسألة سكنى الصحراء على قبيل دون الآخر بل نجد بان غالبية القبائل العربية ذات منشأ بدوي مثل عرش اولاد نايل، الرقيبات، قبائل سعيد والمخادمة... و غيرها، كما لا ننسى قبائل "الشعانية" التي كانت تجوب الصحراء الكبرى بكل حرية، حيث سيطرت على تجارة الصحراء ورعي الابل كما امتهن ابنائها الدين استقروا في الواحات الحرف والنسيج وزراعة النخيل وتربية الحيوانات الأليفة.¹⁷

كما يلاحظ ايضا بان الفرد الجزائري الذي عرف نظام القبيلة خاصة في المناطق الصحراوية كان يفضل نمط البداوة التي تمنحه مشروعية التنقل والترحال بحثا عن الرزق بالإضافة الى عشقه للحرية والاعتزاز بالنفس والمحافظة على القيم والأخلاق الكريمة، كالكرم وحسن الضيافة ومؤازرة المحتاج والشجاعة ونجدة المظلوم؛ لأنها فضيلة معروفة كغيرها من الفضائل العربية الاصيلية.¹⁸

اننا اذا تأملنا وضع القبيلة في الجزائر عبر التاريخ نجد بأنها قد عرفت لحظات انتصار وأخرى للهزيمة، كما عرفت التوسع والاضمحلال فالاستقرار والهجرة؛ فالقوة؛ فالضعف؛ فالحرب ثم السلام...الخ، كما انها عاشت احلك ايام تواجدها ابان الاستعمار الفرنسي الذي اصطدم بها و حاربها ثم عمل على تفكيكها ومصادرة اراضيها وممتلكاتها ومحاصرتها، لان اغلب الثورات الشعبية كان منبعها قبائل ثائرة، غير انه وللأسف الشديد فان الدولة الوطنية التي نشأت بعد الاستقلال عوض ان تتفهم وتحافظ على دور ومكانة القبيلة، نجدها عملت على العكس من ذلك، فقد سعت وبكل قوة لمحاصرتها في عقر دارها وتجريدها من سلطتها الرمزية؛ الاجتماعية؛ الثقافية؛ الاقتصادية والسياسية، ومن ثم عملت على الاستحواذ على ممتلكاتها واذلال شيوخها ورموزها بشكل مباشر وغير مباشر، بعد ذلك قامت على تفكيك بنيتها ووجودها باعتبارها عائقا وجب ازالته بغية انجاح مشروع التنمية والتحديث آنذاك، غير ان تجدد ظهور القبيلة بشكل عصري قد وضعها في محك الدراسة والتحقيق خاصة عندما استطاعت ان تلقي بحضورها القوي عند الفرد المغاربي بشكل عام، حيث يعتقد بأنها لا زالت تعد عنصرا قويا لا يمكن الغائه من طرف سلطات الدول العربية والمغاربية المعاصرة.¹⁹

6. القبيلة الجزائرية ومسألة التكيف الاجتماعي وتحقيق الامن للفرد المعاصر :

مع انهيار الاتحاد السوفياتي وبروز النظام الدولي الجديد وما ارتبط به من عولمة اعلامية واقتصادية وسياسية وثقافية، ظهرت مشكلات دولية مرتبطة بهذه العولمة تمثلت في فقدان الامن وانتشار مظاهر العنف ومخاطر الارهاب والجريمة المنظمة العابرة للحدود، بالإضافة الى الانواع الاخرى من المعضلات، وهكذا تتالت الازمات المالية والاقتصادية التي هزت اركان الاقتصاديات العالمية، وقد انتشرت الحروب بدعوى مكافحة الارهاب بقيادة امريكا وحلفائها حيث كان من ضحاياها شعوب المنطقة العربية، وعلى هذا الاساس انتشر الذعر والقلق بين المواطنين العرب خاصة بعد ما سمي بثورات الربيع العربي التي جلبت الخراب و المآسي لكثير من الشعوب العربية مثل : سوريا واليمن العراق وليبيا...الخ. كما ان الفرد والمواطن الجزائري هو الآخر قد عانى من عشيرة دموية رهيبة عاش فيها جميع مظاهر الخوف والتدمير والمضايقات بفعل التنافر ما بين الجماعات المسلحة وقوى الامن الوطني حيث حدث هذا بسبب الغاء الانتخابات التشريعية التي فاز فيها الاسلاميون في الجزائر سنة 1992 والتي لم تعرف لها حلا، إلا عندما ظهر قانون المصالحة الوطنية.²⁰

وبهذا فقد تشوهت لدى الفرد الجزائري المعاصر كثيرا من القيم مثل قيمة الثقة؛ لأنه ذاق بنفسه مرارة اللأمن وعدم الاستقرار في ظل فوبيا رهيبة جعلته متشككا بكل ما يحيط به، وقد انعكس

هذا على الممارسات اليومية للأفراد الذين تخلوا بشكل كبير عن قيم التضامن والإخاء وقبول الآخر وهكذا فقد ظهرت عندهم عصبية سكان المدن ضد سكان الأرياف والعكس، كما ظهرت مظاهر الانانية واللامبالاة ويتجسد هذا في علاقات اللامبالاة بين الجيران الذين يسكنون في العمارات حيث انهم أصبحوا لا يعرفون بعضهم البعض رغم انهم متجاورون، كما انتشرت مظاهر العنف والجريمة في الأحياء وهكذا أصبحنا كلما طالعنا جريدة وطنية نجدتها تنصدر اخبارها بأحداث الجرائم والمحاكم والأحداث التي تتنافى مع قيم مجتمعنا الجزائري، كما استشرت مسألة الفساد بشتى انواعه والتي تتربع على عرشها مسألة اختلاس المال العام والتزوير والصفقات المشبوهة؛ والتي أصبحت مادة دسمة لوسائل الاعلام المحلية والعالمية في بعض الأحيان، غير ان اصعب وأخرج ظاهرة أصبحت تقض مضجع الرأي العام الوطني هي ظاهرة اختطاف الاطفال التي صدمت الضمير الجمعي باعتبارها آفة دخيلة على مجتمعنا والتي تتنافى مع عاداتنا وقيمنا وديننا وثقافتنا.

اننا اذا تناولنا مسألة الامن الذي يحتاجه الفرد الجزائري بنفسه سنجد أنه يتنوع ما بين : الامن المجتمعي فالاقتصادي، فالغدائي، فالثقافي، فالاعلامي والامن والروحي وغيره كثير، غير أن الامن الذي يشغل مواطنينا هو الامن الوجداني بمعنى الشعور بالأمان والثقة وضمان افق مستقبل زاهر لهم ولأبنائهم، حيث أصبحت هذه المسألة من اكثر الامور الشائكة التي تقلق العديد من الافراد.²¹

كما أصبحت مسألة البحث عن الامن والأمان المادي الجسدي ومن ثم الروحي والأخلاقي من بين اهم ما يشغل سكان الكرة الارضية قاطبة خاصة بعدما خلفته العولمة من تغيير في انماط الحياة الثقافية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية... وغيرها، وهكذا فقد ظهر تخصص أكاديمي يدرس ازمة المخاطر من منظور سوسيولوجي كوزموبوليتاني يسمى "بسوسيولوجيا المخاطر" حيث يعد عالم الاجتماع البولندي- الألماني الراحل "أولريخ بيك" احد اشهر ممثليه، وهو معروف بنظريته حول مجتمع المخاطر العالمي، فهو يقول في هذا الشأن "...ان كلمة مجتمع المخاطرة التي وجدتها ووضعها عنوانا لكتابي عام 1986، لا تضع مصطلحا لحقبة من حقب المجتمع العصري الحديث، مجتمع لا يتجرد من اشكال الحياة التقليدية، ولكنه يسخط كذلك على الآثار الجانبية للتحديث الناجح : اي مع السير الذاتية غير الآمنة والأخطار التي يصعب ادراكها وتطول الجميع، ولا يستطيع احد ان يؤمن نفسه بشكل مناسب ضدها..."²²

7. دلالات تجديد الولاء للقبيلة من طرف الفرد الجزائري المعاصر :

اننا اذا قمنا بقراءة سوسيو- انثروبولوجية لواقع الفرد الجزائري المعاصر وعلاقته بالتنظيمات القديمة التي أصبحت منافسا حقيقيا لمنظمات المجتمع المدني؛ والتي يمكننا ان نقول بأنها تعيش في ظل واقع متردي للغاية بسبب ضعف أداء قياداتها بالإضافة الى سياسة الاغلاق المنتهجة من طرف السلطة القائمة بغية الهيمنة على الفضاء العام؛ بالإضافة الى تدهور الممارسة الديمقراطية، من طرف كل من السلطة والأحزاب والمواطن على حد سواء، ولاننسى بان ضعف أداء و تجاوب المعارضة السياسية مع مطالب المواطنين في ظل ازمة مجتمعية واقتصادية صعبة (سياسة التقشف) ناهيك عن ضعف معدلات

التنمية المحلية والوطنية، بالإضافة الى تعثر سياسة محاربة الفساد بشتى أنواعه بالإضافة الى عوامل اخرى قد اصاب المواطن بنوع من الاحباط والانسحاب تجسد في كثير من الاحيان بمقاطعة الاستحقاقات الانتخابية، واتخاذ موقف حاد ضد السلطة يتمثل في الاحتجاجات اليومية عبر كامل التراب الوطني ورفض التجاوب مع خطاب السلطة، مما دفعه للبحث الجدي حلول لمشاكله من اجل تحقيق مصالحه الخاصة وعدم الاهتمام بالصالح العام و لجوئه الى التدمير والنقد السلبي للأحداث المحلية والوطنية، والتفكير في الهجرة هربا من مواجهة المشكلات الراهنة التي ارهقتها.

كما يمكن ان نلاحظ بان هذا الفرد الجزائري الذي يعيش في عصر العولمة والانترنت قد بات يبحث عن مخرج لمشكلاته الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والسياسية بدون اللجوء لإستراتيجية واضحة المعالم، و بهذا فانه قد وجد ضالته في التنظيمات التقليدية مثل الزوايا، العرش، القبيلة التجمعات الجهوية... الخ، وهكذا نلاحظ بان هذه التنظيمات مثل القبيلة عملت على التموقع من جديد في الخارطة الاجتماعية المعاصرة مستفيدة من سياسة التكيف الاجتماعي والقانوني بحيث اصبحت مهيكله في جمعيات اجتماعية لخدمة المجتمع باسم التكافل الاجتماعي وإصلاح ذات البين ورعاية اليتامى وذوي الحاجة، وباسم الزفاف الجماعي وغيره، كما ان البعض منها قد اخذ غطاء آخر باسم الجمعيات الدينية التابعة لطرق صوفية معروفة، حيث انها في هذه الحالة تجمع عدة صفات فهي هيئات اجتماعية لتقديم يد العون و الرعاية للمحتاجين و هي ايضا هيئات شعبية تسعى لخدمة الفرد والتوسط له لدى الجماعات المحلية، وهي كذلك هيئات سياسية تمثيلية لها صيتها ومكانتها بسبب رمزية الاحترام الذي تحظى به عند المواطنين والسلطة على حد سواء.

وعلى هذا الاساس يمكننا القول بأن القبيلة باعتبارها تنظيما تقليديا عرف التجدد وإعادة الظهور المعاصر، حيث انها استطاعت تعويض ثغرة غياب بعض منظمات المجتمع المدني التي تعرف ضمورا اجتماعيا رهيبا، كما انها نجحت على ان تقدم نفسها كبديل ورأس مال اجتماعي فاعل، حيث انه كبديل يمكن للفرد الجزائري ان يعتمد عليه (حسب بعض الافراد) خاصة في الظروف الاجتماعية والأمنية والاقتصادية الصعبة، ويعود ذلك بسبب قوة القرابة الدموية وتطور وتيرة الانتساب والانتماء القبلي و تأثير شيوخها وقياداتها.²³

و بناء على ما سبق يمكننا تلخيص اهم الدلالات المترتبة عن تجديد الفرد الجزائري المعاصر لعودته لكيان القبيلة كفاعل اجتماعي مؤثر كمايلي:

- ضعف خطاب السلطة الاقناعي الممثلة للدولة الوطنية في تحقيق الرفاه الاقتصادي والاجتماعي وتردي تواجد مفهوم العدالة الاجتماعية في الواقع المعاش عند اغلب المواطنين.
- عدم اكتمال مشاريع التنمية الوطنية وبعدها عن منال المواطن في اغلب الأحيان، واتسامها بالجهوية حيث لم يعد خفيا ملاحظة استئثار جهات وطنية معينة بمشاريع التنمية دون سواها.

- ضعف أداء منظمات المجتمع المدني الجزائرية التي تعتبر حاضرة/غائبة في نظر الافراد.
- سطوة و رمزية الثقافة الجزائرية التقليدية ذات التأثير القوي على افكار ومعتقدات الافراد.
- مخلفات العشرية السوداء السلبية وما تركته لدى الفرد الجزائري من انطباعات كالتحفظ و اللايقين وعدم الوثوق بالآخر، وهذا ما انعكس سلبا على الجوانب النفسية والثقافية للفرد الجزائري المعاصر.
- ظهور ازمة البحث عن هويات جديدة عند الافراد خاصة لدى فئة الشباب، نتيجة للتمهيش وسياسات التجاهل والإبعاد المتعمد؛ والذي خلق مشكلة صراع الاجيال حول التداول على السلطة.
- دور المشكلات والصعوبات الاقتصادية وأثرها على التوجهات الفكرية والإيديولوجية للأفراد مما يدفعهم للاستنجاذ بأي طرف يكون بمقدوره منحهم بصيص امل.
- فشل اغلب الدول العربية ومنها الجزائر في تحقيق مشروع تحديث المجتمع و عصرنه ثقافته، مما فسخ المجال امام ازدهار الثقافة والتنظيمات التقليدية.
- حركية وفاعلية التنظيمات التقليدية التي استفادت من التحولات الجارية وقدرتها على التأقلم مع المتغيرات المجتمعية وانخراطها في عملية الحضور والتواجد ميدانيا لخدمة مصالح المواطن.
- تشجيع بعض الاطراف في السلطة لعودة هذه التنظيمات باعتبارها حليفا منافسا من اجل صد توجه مد الحركات الاسلامية المعاصرة ، خاصة ما يسمى في الادبيات السياسية بحركات الاسلام السياسي والتي تشكل خطرا على الحكم من منظور الاجنحة المتشددة في السلطة والقوى العلمانية.

خاتمة :

مما سبق يمكننا القول بان القبيلة هي كيان اجتماعي قد ظهر منذ القدم، حيث كانت تشكل النظام الاجتماعي السائد منذ ظهور المجتمعات البدائية الى غاية يومنا هذا؛ و يمكن القول ايضا بان جميع الشعوب تقريبا قد عرفت التنظيم القبلي بشكل او بآخر، كما تبقى للقبيلة العربية و المغاربية خصوصيتها التي تميزها و المرتبطة بالعرف الاجتماعي والمعتقد الديني والظروف الاقتصادية والسياسية التي تعيشها من فترة لأخرى، كما لا ننسى بان القبيلة المغاربية ومنها الجزائرية قد حافظت على تواجدها عبر التاريخ لغاية دخولها في صراع مع المستعمر، والذي حاول تفكيك بنيتها وقد واصلت الدولة الوطنية المغاربية هذا الدور بحجة عصرنه و تحديث المجتمعات المغاربية حديثة الاستقلال، غير انها في نهاية المطاف لم تنجح في هذه المهمة بشكل صحيح، حيث اضطرت مؤخرا لبعثها والتحالف معها من اجل تجنيدها لمحاربة التيارات الدينية السياسية المعاصرة، و على هذا الاساس يمكن القول بان القبيلة ككيان

اجتماعي نشط استطاعت ان تحوز على ثقة كثير من الافراد الجزائريين المعاصرين وان تقوم بسحب البساط من منظمات المجتمع المدني، وذلك بسبب قوة نفوذ نخبها وحضورها القوي في المناسبات الاجتماعية والسياسية وغيرها، كما ان الفرد المنتمي اليها قد وجد فيها ضالته الاقتصادية و السياسية والاجتماعية والثقافية والرمزية ؛ فلا عجب ان تكون للقبيلة مكانة اجتماعية لا يمكن الاستهانة بها رغم اننا نعيش في عصر العولمة.

المراجع

1. ثم التحميل بتاريخ : 2022/09/05 من موقع الموالي:

<https://www.haibeltiheritage.org/%D9%85%D9%82%D8%A7%D9%84%D8%A7%D8%AA/%D8%A7%D9%84%D8%AA%D8%B1%D8%A7%D8%AB-%D9%82%D8%B1%D8%A7%D8%A1%D8%A9-%D9%81%D9%8A-%D8%A7%D9%84%D9%85%D9%81%D9%87%D9%88%D9%85-%D9%88%D8%A7%D9%84%D8%A3%D9%87%D9%85%D9%8A%D8%A9>

2. ثم التحميل بتاريخ : 2022/09/05 من موقع الموالي:

https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%AA%D8%A7%D8%B1%D9%8A%D8%AE_%D8%A7%D8%AC%D8%AA%D9%85%D8%A7%D8%B9%D9%8A

3. ثم التحميل بتاريخ : 2022/09/05 من موقع الموالي:

<https://www.almaany.com/ar/dict/ar-ar/%D8%A7%D9%84%D8%AD%D8%B6%D9%88%D8%B1>

4. محمد الهادي حاجي "القبيلة المغربية واقع التعدد والتنوع" ثم التحميل بتاريخ : 2022/08/30 من موقع الموالي:

<https://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=755627>

5. بوطالب محمد نجيب، سوسيولوجيا القبيلة في المغرب العربي، لبنان، مركز دراسات الوحدة العربية، 2009، ص 58.

6. المختار الهراس "القبيلة والدولة العصبية: قراءة في التحليل الخلدوني للمجتمع القروي المغاربي" في: الفكر الاجتماعي الخلدوني- المنهج والمفاهيم والأزمة المعرفية، سلسلة كتب المستقبل العربي (31)، لبنان، مركز دراسات الوحدة العربية، 2008، ص 144.

7. عبد الرحمن بن محمد بن خلدون، المقدمة، لبنان، دار الارقم بن ابي الارقم للنشر، دت، ص ص: 164-167.

8. احمد شيخ علي " بداوة الانتماء والعصبيات في المنطقة العربية " ثم التحميل بتاريخ: 2022/09/07 من الموقع الموالي:

<https://www.aljazeera.net/blogs/2020/1/5/%D8%A8%D8%AF%D8%A7%D9%88%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D8%A7%D9%86%D8%AA%D9%85%D8%A7%D8%A1-%D9%88%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%B5%D8%A8%D9%8A%D8%A7%D8%AA-%D9%81%D9%8A-%D8%A7%D9%84%D9%85%D9%86%D8%B7%D9%82%D8%A9>

9. عادل بن الحاج رحومة "في معنى القبيلة بين ابن خلدون ومافيزولي : المجتمع في موضع استفهام؟" في فكر ابن خلدون : الحداثة والحضارة والهيمنة، سلسلة كتب المستقبل العربي (54)، لبنان، مركز دراسات الوحدة العربية، 2007، ص ص 97-102.

10. ابن منظور: جمال الدين ابو الفضل، لسان العرب، مصر، دار المعارف، ج 42، دت، ص: 3519.

11. معتوق فريدريك، معجم العلوم الاجتماعية، لبنان، أكاديميا، 1998، ص 335.
12. مصطفى سليم؛ شاكر، قاموس الأنثروبولوجيا، الكويت، منشورات جامعة الكويت، 1981 ص ص : 988-989.
13. Raymond BOUDON et al, Dictionnaire de Sociologie, , France, éd Larousse/France Loisirs, 2001, P 239
14. الغدامي عبدالله محمد، القبيلة و القبائلية أو هويات ما بعد الحداثة، المغرب، المركز الثقافي العربي، 2009، ص ص: 220-225.
15. سموك علي، إشكالية العنف في المجتمع الجزائري : من اجل مقارنة سوسيولوجية، الجزائر، منشورات مخبر: التربية، الانحراف والجريمة في المجتمع، جامعة باجي مختار، عنابة، 2006، ص 09.
16. السويدي محمد، مقدمة في دراسة المجتمع الجزائري، الجزائر ، ديوان المطبوعات الجامعية، 1990، ص ص: 153-156.
17. بن ولية؛ عبد الحميد مسعود، ابناء الشعانبة و مراحل التطور الحضاري لبلاد الشبكة : سكانيا-عقائديا وعمرانيا، الجزائر، مطبعة صبحي، متليلي-غارداية، 2014، ص ص: 117-120.
18. منصور مرقومة "المدينة الصحراوية في الجزائر من نسق البداوة الى ضرورة الاستقرار" مجلة العلوم الانسانية و الاجتماعية، العدد الثاني و العشرون/جوان 2015، منشورات جامعة قاصدي مرباح – ورقلة، من الموقع الالكتروني:
<https://revues.univ-ouargla.dz/index.php/numero-22-ssh/2774-2016-01-25-11-42-08/le: 15/08/2022>
19. عادل بن الحاج رحومة: مرجع سابق، ص ص: 102-106.
20. عبدالله كبار "النخبة الجامعية و المجتمع المدني في الجزائر: قراءة سوسيولوجية في جدلية الواقع و الممارسة" مجلة العلوم الانسانية و الاجتماعية، العدد الحادي عشر/جوان 2013، منشورات جامعة قاصدي مرباح - ورقلة، ص ص : 224-225.
21. بركات علي أسعد، الأمن الاجتماعي : دراسة حالة جامعة دمشق، سورية، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب- وزارة الثقافة السورية، 2011، ص ص: 88-90.
22. بيك اولريخ، مجتمع المخاطر العالمي : بحثا عن الأمان المفقود، تر:علا عادل و آخرون، مصر، منشورات المركز القومي للترجمة 2013، ص 30.
23. بوطالب محمد نجيب، مرجع سابق ، ص 28.